انتظار

أي طيف في صفحة الجوزاء يتهادى بالحلة الحمراء
أخيال من عبقر أم شتيت من أمان منثورة كالهباء
أم بقايا الانوار في غسق الليـــل طوتها مطارف الظلماء؟
ذاك ركب المغيب ينهب ركضاً باختيال المدلِّ صدر السماء
أطرق الكون حين آذنت الشمـــس ببينٍ كمدنف من عياء
وترامى الصفصاف من مضض ينزو كشلوٍ مضرج بالدماء
وتهاوت كتائب الطير تطوي في الفضاء البعيد رحب الفضاء
لا تبالي والريح تعصف في الأفـــق كيمٍّ عواديَ النكباء
كلما دبَّ في الجناح فتور أو توانت من سورة الاعياء
ذكَّرتها الحمى لواعج شوق وحنين لرؤية الأبناء
ودعاها الهوى المبرِّح في الصد ر فتُلقي زمامها عن رضاء

***

غمر الارضَ بالكآبة ليلٌ مدلهم يجيش كالأنواء
فاستتر الفضاء إذ نشر الليـــل جناحاً في شملة سوداء
واستطابت حلوَ المنام عيونٌ أجهدتها بهارج الاضواء
النفوس الظمأى يهدهدها الشو ق فتغفو على نشيد الرجاء

والفؤاد الجريح يطعمه الوجد بوعد من كاذب الاهواء
نام من في الوجود غير كئيب يتلظى من وحشة وعناء
ليت شعري من ذا أثار شبا الوجـــد بصدر الحسناء عند المساء
درجت والظلام منعقد الثو ب بذعرٍ كالحية الرقطاء
واستترتْ يبرقع من ظلامٍ حين راحت عن أعين الرقباء
ما دهاها وقد تملكها اليأس فحارت كريشة في الهواء
أعرتها لواعج الألم المرّ فناءت من نهشة الأدواء
أخذت ترمق الفضاء وترعى بالتياع جوانب الجوزاء
وهي حيرى من الوساوس تهب لسهام الاهواء والأرزاء
تتلوّى من الأسى كنزيفٍ صدمته حرافة الصهباء
ليت شعري ما تبتغي حين راحت ترمق النجم في عنان السماء
أتراها تستطلع النجم عما خبأته لها صروف القضاء
أي شيء عند السماء لمن با ت يرجي السماء غير ازدراء
يضرع المرء حين يدهمه الخطـــب ويفري مدامع الضعفاء
ويعدّ اليدين مدّ ذليلٍ مستجيراً في النكبة العمراء
غير أن السماء عن كل شكوى لا تعير الحزين أي اعتناء

* * *

سئمت وحشة السماء فولّت بجفاء وجهاً الى الدأماء
علّها تستبين في البحر أمرٌ كتمته جوانب الجوزاء

فاذ بالنداء يخنقه الموج ويخفي المحيط كل نداء
وتضيع الآمال في لجج الماء وتُطوى الاخبار طي الخفاء
كم حزين أتى الشواطىء يستجلي ببشر غوامض الاشياء
يسأل البحر عن حبيب تنادى مستعيداً أيام عهد اللقاء
وينادي العباب هل من رجاء في لقاء الحبيب بعد التنائي
أي شيء سوى التبرم يُتلى في زفير المحيط من أنداء؟
يبعث البحر تفثة الألم المرّ كمضنى يجود بالحوباء
ثائرٌ صاخب يزمجر هدّاراً ويرغي من قسوة وجفاء
تتهاوى أمواجه حين تهوي كخيولٍ في حومة الهيجاء
ولصوت الرياح أنةُ شكوى من حزين في لجة الظلماء

* * *

ضاق صدر الحسناء ذرعاً فراحت تتراءى شطر الحمى من عياء
تتراءى من الاسى كذبيح أقصدته رماية الاعداء
شفّها أن يضيع في صخب الموج لغاها وينطوي كالهباء

دمشق عرنانة صردم بك